Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (39), (March, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) ملحق العدد 39 مارس 2026
ردمد: 3014-6266

كان و أخواتها: دراسة نحويّة و دلاليّة في ضوء الاستعمال العربي

علياء فتحي علي النّاجح
قسم اللّغة العربيّة (شعبة اللّغويّات)
الإيميل:alia30elgedafi@gmail.com

تاريخ الاستلام:2026/01/24 –تاريخ المراجعة:2026/02/24– تاريخ القبول: 2026/03/05– تاريخ للنشر : 03/ 04/ 2026

المستخلص:

يتناول هذا البحث ظاهرة كان و أخواتها بوصفها من أبرز الأفعال النّاسخة في النّحو العربي حيث تؤدي دورا مهما في تغيير بنية الجملة الاسميّة و دلالتها،و يهدف البحث إلى تحليل هذه الأفعال من حيث وظائفها النّحويّة،و دلالتها الزّمنيّة و المعنويّة مع بيان الفروق الدّقيقة بينها من خلال الشّواهد القرآنيّة و الشّعريّة،و قد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التّحليلي،و خلُص إلى أنّ هذه الأفعال لا تقتصر على الدّلالة الزّمنيّة،إنّما تتجاوزها إلى معانٍ متعدّدة.

الكلمات المفتاحيّة:كان،الأفعال النّاسخة،الجملة الاسميّة،النّحو العربيّ،الدّلالة.

المقدمة

يعدّ باب كان و أخواتها من الأبواب المركزيّة في النّحو،لما له من أثرواضح في تركيب الجملة الاسميّة،و قد أولى النّحاة القدماء كان اهتمامًا كبيرًا لما تضمنه من قضايا تتّصل بالإعراب،و الدّلالة.

تكمن أهميّة هذا البحث في إبراز الوظائف الدّلاليّة لهذه الأفعال،و عدم الاقتصار على الجانب الإعرابي فقط،إذ أنّ فهمها في سياقها الاستعمالي يفتح آفاقًا واسعة في تحليل النّصوص العربيّة.

إشكاليّة البحث:

يسعى هذا البحث للإجابة عن التّساؤلات الآتية: ما الوظيفة النّحويّة الّتي تؤديها كان و أخواتها في الجملة؟ وهل تقتصر دلالتها على الزّمن؟

. ما الفروق الدّلاليّة بين أخوات كان؟

أهداف البحث:

1. بيان مفهوم كان و أخواتها،و وظيفتها النّحويّة.
2. تحليل دلالتها الزّمنيّة.
3. إبراز الفروق بين أخوات كان.
4. تطبيقها على نمادج من القرآن الكريم،و الشّعر العربي.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التّحليلي من خلال عرض القواعد النّحويّة المتعلقة بكان و أخواتها،و تحليل الشّواهد،و المقارنة بين آراء النّحاة.

سبب اختيار الموضوع:

من الأسباب الّتي دعتني إلى اختيار الموضوع:

1. يعدّ هذا الباب من الرّكائز الأساسيّة في النّحو،لما له من أثر مباشر في بناء الجملة الاسميّة،و تحويل دلالتها.

2. الحاجة إلى الرّبط بين النّحو و الدّلالة،حيث ترتكز كثير من الدّراسات على الجانب الشّكلي ممّا يستدعي إعادة النّظر فيه من منظور دلالي تطبيقي.

3. تعدّ كان و أخواتها من الموضوعات الّتي يكثر فيها اللّبس لدى الطّلاب،ممّا يجعل دراسته بعمق ذات فائدة تعليميّة.

4. قلّة الدّراسات الّتي تجمع بين التّحليل النّحوي و الدّلالي بشكل متكامل،و هو ما يسعى البحث إلى معالجته.

حدود البحث:

ينحصر هذا البحث في دراسة كان و أخواتها ضمن الإطار النّحوي و الدّلالي،و الاعتماد على نماذج مختارة من القرآن الكريم،و الشّعر العربي للاستشهاد،و التّحليل.

الدّراسات السّابقة:

لقد قمت بالإطلاع على معظم الدّراسات السّابقة قديمها و حديثها حول هذا الموضوع،تبيّن أنّ النّحاة القدماء و المحدثون تناولوا باب كان و أخواتها في مؤلفاتهم،إلّا أنّ تناولهم تفاوت من حيث العمق،و المنهج،ومن هذه الدّراسات:

1. النّواسخ الفعليّة في القصائد العشر (الدّكتوراه) ليوسف علي السّمّاني،جامعة أم درمان الإسلاميّة،السودان،1427هـ 2007م.

2. النّواسخ في معاني القرآن للفرّاء (ماجستير) أمل بنت رشاد بن علي سروجي ،كليّة اللّغة،درمان . السودان 1429هـ . 2008م.

3. النّواسخ الفعليّة و الحرفيّة في شعر كعب بن زهير (ماجستير) للعوض،سارة أحمد،جامعة أم درمان . السودان،1438هـ . 2017م.

هيكليّة البحث:

بنيتُ هذا البحث على مقدمة،و تمهيد،و ثلاثة مباحث،و خاتمة،و هي موزعة كالآتي:

. المقدمة:تحدثت فيها عن أهمية الموضوع،و سبب اختياري له،و مشكلة البحث،و أهدافه،و حدوده،و المنهج المتبّع في هذا البحث،و هيكليّة البحث،و تقسيماته.

. التّمهيد:تضمّن معنى الأفعال النّاقصة (كان و أخواتها)،و عددها،رأي العلماء فيها،و سبب تسميتها بالنّاقصة.

المبحث الأول:عمل كان و أخواتها،و دلالاتها،و تطبيقها على نمادج من القرآن و الشّعر.

المبحث الثّاني:أحكام خبر كان و أخواتها من حيث التّقديم و التّأخير و تطبيقها على بعض آيات القرآن و الشّعر.

الخاتمة: و تضمّنت أهم النّتائج الّتي توصّلت إليها.

التّمهيد

الأفعال النّاقصة:

عرّفها ابن الحاجب (ت:646ه)بأنّها:"ما وُضع لتقرير الفاعل على صفة"(1)،و هي أفعال مخصوصة،لا تفيد معنى إلّا بذكر معموليها؛المرفوع،و المنصوب(2).

و الأفعال النّاقصة ثلاثة عشر فعلًا،و هي:كان،أضحى،أصبح،ظلّ،أمسى،بات،صار،ليس و ما يسبقه ما النّافية:ما زال،ما انفك،ما فتيء،ما برح،و ما يسبقه ما المصدريّة:ما دام(3).

رأي العلماء كان و أخواتها:

كان و أخواتها كلّها أفعال و لا خلاف في ذلك عند البصريين(4)،و مذهب الأكثرين من النّحاة،و ذهب بعض النّحويين إلى أنّها حروف و ليست أفعالًا،و استدلوا على ذلك:أنّها تدل على المصدر،و تشبه الحروف في عدم دلالتها على الحدث(5)،و اختلف العلماء في (ليس)،فذهب الجمهور إلى أنّها فعل،بدليل قبولها علامات الفعل،فهي تقبل تاء التأنيث السّاكنة(6)،و نُقل عن سيبويه (ت:180ه) أنّ:(ليس) فعل،و أصل:لَيِسَ،على وزن فَعِلَ،و لكنّه لا يتصرّف،و الدّليل على أنّ (ليس) فعل:اتصال الضّمائر بها،فالحروف لا تتّصل بهذه الضّمائر،و كذلك الأسماء فهذه الضّمائر من علامات الفعل(7)،نحو:قوله تعالى:سمحإِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ سجى سورة الأنعام،الآية:159،و قال الشّاعر طرفة بن العبد:

وَ لَسْتُ بِحَلَالِ التِّلَاعِ مَخَافَةً وَ لَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ

و الشّاهد فيه:(لستُ) حيث اتصلت ليس هنا بضمير رفع "تاء الفاعل" و هو من علامات الفعل.

و ذهب أبو بكر بن شقير (ت:317ه)،و الفارسي (ت:377ه) إلى أنّها حرف(8)،و قد تدخل (ليس) على الجملة الفعليّة،فتصبح حرف نفي،نحو:قول النّابغة الذّبياني:

يَهْدِي كَتَائِبَ خُضْرًا لَيْسَ يَعْصِمُهَا إِلَّا ابْتِدَارٌ إِلَى الْمَوْتِ بِإِلْحَامِ

موطن الاستشهاد:(ليس يعصمها) حيث جاءت ليس هنا حرفًا؛لدخولها على الفعل.

تسميّة هذه الأفعال ناقصة:

لم يتّفق النّحاة على تسمية هذه الأفعال بالنّاقصة،فمنهم من قال:إنّ المرفوع وحده ما لم يذكر المنصوب لا يكون تامًّا(9)،و هناك من قال:إنّها تدل على الزّمان،و جُرّدت من الحدث،فلمّا نُقصت دلالتها سمّيت ناقصة(10)،و اختلف النّقل عن سيبويه في هذه المسألة،فذهب المبرد (ت:285ه)،و ابن السّراج (ت:316ه)،و الفارسي،و ابن جنّي (ت:392ه)،و الجرجاني (ت:471ه)،و ابن برهان (ت:518ه)،و أبو حيّان (ت:922ه)،إنّها سمّيت ناقصة؛لأنّها لا تدل على الحدث،و كونها لا تدل على الحدث فهي لا تعمل في الظّرف،و قال ابن النّاظم (ت:686ه):"و مذهب سيبويه،و أكثر البصريين:أنّها سمّيت ناقصة لأنّها سُلبت الدّلالة على الحدث،و تجردت للدّلالة على الزّمان و هو باطل؛لأنّ هذه الأفعال مستويّة في الدّلالة على الزّمان،ز بينهما فرق في المعنى،فلا بدّ من عمل زائد على الزّمان،لأنّ الافتراق لا يكون بما به الاتفاق و ذلك المعنى هو الحدث"(11).

المبحث الأول . عمل كان و أخواتها،و دلالاتها،و تطبيقها على نماذج من القرآن و الشّعر:

كان و أخواتها أفعال،تدخل على المبتدأ و الخبر،فترفع المبتدأ،و يسمّى اسمها،و تنصب الخبر،و

يسمّى خبرها،نحو:كان زيدٌ قائمًا،و اتفق كلٌّ من البصريين و الكوفيين على نصب الخبر
فذهب الجمهور إلى أنّ:الخبر انتُصِب تشبيهًا بالمفعول،و يرى الفرّاء(ت:207هـ) أنّه:انتُصِب تشبيهًا بالحال،و الكوفيون كذلك،و الدّليل على انتصابه بـ (كان) أنّه:اسم بعد الفعل و الفاعل،و ليس تابعًا له،فأُشبه المفعول به،فلا يصح جعله حالًا؛لأنّ الحال لا يكون معرفةً،و لامضمرًا(12)،و لكن اختلفوا في المرفوع،فذهب البصريون أنّه مرفوع بـ (كان)؛لأنّ كان شُبّهت بالفعل الصّحيح،نحو:ضَرَبَ،فعمل عمله،و يرى الفرّاء:أنّه ارتفع لمشابهته الفاعل،و وافقه ابن السّراج(13)،و قال غيره من الكوفيين:أنّه باقٍ على الأصل.
و ذكر سيبويه أنّ (كان و أخواتها) أفعال تعمل عمل الفعل من حيث الرّفع،و النّصب،و هناك
فرقان معتبران في هذه المسألة:
الأول . الفاعل،و النفعول في (كان) لشيء واحد في (ضرب) لشيئين مختلفين،فقولنا:ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا،فـ (زيد) شيء،و (عمر) شيء آخر.
الثّاني . لا تقتصر (كان و أخواتها) على الاسم دون الخبر،أمّا في الفعل (ضرب) نقدر أن نقول: ضرب محمد،إذا تفهم حصول الضّرب من محمد (14).
أقسام عمل كان:
ينقسم عمل كان و أخواتها إلى قسمين باعتبار الشّرط من عدمه:
1. قسم يعمل بدون شرط:كان،أضحى،أصبح،ظلّ،أمسى،صار،بات،و ليس.
2قسم يعمل بشرط،و ينقسم إلى قسمين:
أ . قسم لا بدّ أن يسبقه النّفي لفظًا،أو تقديرًا،أو شبهه (النّهي و الدّعاء) و هم أربعة:ما زال ما انفك،ما فتىء،و ما برح،نحو:قوله تعالى في سورة الأنبياء الآية:15:
سمحفَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ١٥ سجى،و قول الفرزدق في ديوانه:
وَ مَا زِلْتُ أَرْمِي الْكَلْبَ حَتَّى تَرَكْتُهُ كَسِيرَ جَنَاحٍ مَا تَقُومُ جَبَايِرُهُ
حيث جاء الفعل زال مسبوقًا بـ (ما) النّافية.
ب . كون الفعل متضمنًا معنى الدّعاء،نحو:لا يزالُ الله محسنًا إليك،و المعنى:الدّعاء بأن يدوم إحسان الله على المخاطب،و منه قول ذي الرّمّة في ديوانه:
أَلَا يَا اسْلَمِي،يَا دَارَ مَيَّةَ عَلَى الْبَلَى وَ لَا زَالَ مُنْهَلًّا بِجُرْعَائِكِ الْقَطْرُ
الشّاهد هنا:(لا زال) حيث أعمل الشّاعر "زال" عمل كان؛لكونه مسبوقًا بـ (لا) الدّعائيّة.
3. ما يعمل بشرط أن يتقدّمه (ما) المصدريّة،و هو:دام(15)،نحو قوله تعالى في سورة مريم الآية:31:سمحوَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ٣١ سجى،أي:فترة دوامي حيّا. و قال ابن مالك (ت:672هـ) في ألفيته:"كَأَعْطِ مَا دُمْتَ مُصِيبًا دِرْهَمَا"،أي:أعط مدّة دوامك
مصيبًا درهما،و قال ابن ميّادة في ديوانه:
لَتَقْرَبُنَّ قُرْبًا جُلْدِيًّا مَا دَامَ فِيهِنَّ فَصِيلٌ حَيًّا
حيث جاء الفعل (دام) مسبوقًا بـ (ما) المصدريّة.
دلالات كان و أخواتها:

لكان و أخواتها دلالات مختلفة تختلف حسب تركيبة الجملة، وتتلخص معاني كان و أخواتها فيما يأتي:

1. كان،و من أبرز معانيها:

أ . الماضي المنقطع:و هو الغالب عليها،كأن نقول:كان خالدٌ قويًّا،و قوله تعالى في سورة التوبة الآية:69:سمحكَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗاسجى،و قول الخنساء:

وَ كُنْتَ لَنَا عَيْشًا وَ ظِلَّ رَبَابَةً إِذَا نَحْنُ بِالنَّوَالِ اسْتَهَلَّتِ

فَتًى كَانَ ذَا حِلْمٍ أَصِيلٍ وَتَؤُدَةٍ إِذَا مَا الْحُبَى مِنْ طَائِفِ الْجَهْلِ حُلَّتِ

دلّت كان هنا على الماضي المنقطع.

ب . الماضي المعتاد:و ذلك إذا كان خبرها فعلًا مضارعًا،أي:الفاعل يعتاد فعله(16)،نحو،كان يقوم اللّيل،و في سورة الذّاريات،الآية 17،قال تعالى:سمحكَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧سجى

و قال كعب بن زهير في ديوانه:

وَ كَانَ يُحَامِي حِينَ تَنْزَلُ لَزْبَةٌ مِنَ الدَّهْرِ فِي ذُبْيَانَ إِنْ حَوْضُهَا انْهَدَم

حيث دلّ الفعل (كان) على الماضي المعتاد

ج . أن تكون بمعنى صار(17)،منه قوله تعالى في سورة النّبأ (19 . 20): سمحوَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ٢٠سجى،و قال عمرو بن أحمر الباهلي:

بَيْتَهَاءَ قَفْرٍ وَ الْمُطِيِّ كَأَنَّهَا قَطَا الْحُزْنِ قَدْ كَانَتْ فِرَاخًا بُيُوضُهَا

موطن الاستشهاد:(كانت فراخا) جاءت كان هنا بمعنى صارت.

2. أصبح،أضحى،و أمسى،و هي على ثلاثة معانٍ:

أحدها:أن يكون مضمون الجملة بالأوقات الخاصّة بالصّباح،و الضّحى،و المساء على طريقة كان(18).

الثّاني:أن يكونوا بمعنى صار(19)،نحو:قوله تعالى:سمح قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ٣٠ سجى،و قال عدي بن زيد العبادي:

ثُمَّ أَضْحُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفْـ فَ فَأَلْوَت بِهِ الصَّبَا وَ الدَّبُورِ

الشّاهد:(أضحوا) جاءت هنا بمعنى صار.

3. صار:

تعني الانتقال من شيء إلى شيء(20)،أو تغيير الشّيء من حالة إلى أخرى،فيصبح خبرها غير الّذي كان عليه(21)،نحو:صار الفقير غنيًّا،و قال المتنبي في ديوانه:

وَ لَمَّا صَارَ وُدُّ النَّاسِ حُبًّا جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامِ

يتحدّث الشّاعر في هذا البيت على تحوّل الحب خداعًا،و دفعه المعنى إلى استخدام الفعل صار بمعنى (انتقل) إيفاء بدلالة المعنى العام.

4. ظلّ:

الأصل أن تستعمل لإفادة الحكم في النّهار،نحو:ظلّ أخوك يفعل كذا،و لكن قد تخرج عن هذا الأصل فتستعمل استعمال كان،و صار(22)،نحو:ظلّ حزينًا،و في سورة النّحل،الآية:58 قوله تعالى:سمحوَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨ سجى،أي:صار وجهه مسودًاو البشارة هنا غير مخصوصة

بالنّهار،ربّما تكون ليلًا،و يرى الأصفهاني،و المهابادي شارح (كتاب اللّمع) أنّ:ظلّ لا تأتي بمعنى صار،إنّما تستعمل في قعل مخصوص بالنّهار(23).

و في تقديري أنّ:الفعل (ظلّ) لا يختص بالنّهار فقط،إنّما يخرج إلى معنى (صار)،فهناك شواهد كثيرة جاءت بهذا المعنى،منها قول امرؤ القيس في ديوانه:

فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثَوْرًا وَ خَاضِبًا عِدَاءٌ وَ لَمْ يَنْصَحْ بِمَاءٍ فَيَعْرِقِ

وَ ظَلَّ غُلَامِي يُضْجَعُ الرُّمْحَ حَوْلَهُ لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْوَقِ

حيث جاء الفعل (ظلّ) هنا بمعنى صار.

5. بات:

تأتي بات على معنيين،و هما:اقتران مضمون الجملة بوقت اللّيل،نحو:قوله تعالى في سورة الفرقان،الآية:64:سمحوَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ سجى،و قال امرؤ القيس:

وَ بَاتَ وَ بَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ،الْأَرْمَدِ

أي:نزل بهم ليلًا،فجاء بالفعل بات مقترنًا بوقت اللّيل.

ب . بمعنى صار:يرى الزّمخشري في كتابه أنّ:(بات) قد تأتي بمعنى (صار)،و لكنّ ابن مالك أنكر ذلك؛لعدم وجود شاهد عليها،و مع التّتبع و الاستقراء حمل المتأخرين على هذا قول النّبي . صلّى الله عليه و سلم . في صحيح مسلم،قال:"إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَغْمِسُ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا،فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدَهُ"،(كتاب الطّهارة،باب كراهة غمس المتوضىء و غيره يد المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها،رقم الحديث 421) و لا حاجة لحمل بات على هذا المعنى الدّال على ثبوت معنى الجملة ليلًا(24).

6. ليس:

ذكر سيبويه أنّ ليس للنّفي المطلق(25)،نحو قوله تعالى في سورة الزّمر،الآية:36:سمحأَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖسجى،و ذهب المبرد،و ابن السّراج،و ابن درستويه (ت:347هـ) أنّها:قد تنفي في الاستقبال،و منعه الزّمخشري،و ذهب أبوعلي:أنّها تنفي الحال في الجملة بزمن،نحو:ليس زيدٌ قائمًا،أي:الآن،و نحو قوله تعالى في سورة هود:سمحأَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا

كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٨ سجى،و قال الأعشى في ديوانه:

لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ وَ نَائِلٌ وَ لَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا

الشّاهد فيه:(ليس عطاء اليوم مانعه غدا) حيث جاء الفعل ليس هنا مقيّد بزمن،اي:اليوم.

7. ما زال،ما انفك،ما فتىء،و ما برِح:

تدلّ هذه المجموعة على الإقبال المفيد للاتمرار على الشّيء و مداومته،و عدم الانفصال عنه(26)،أي:إقبال المخبر عته على ما يوجب استمرار الحال(27)،نحو:ما زال زيدٌ ضاحكًا و قوله تعالى في سورة الأنبياء:سمحفَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ١٥ سجى

و قال طرفة بن العبد في ديوانه:

وَ مَا زَالَ تِشْرَابِي الْخُمُورِ وَ لَذّتِي وَ بَيْعِي وَ إِنْفَاقِي طَرِيفِي وَ مَتْلَدِي

موطن الاستشهاد:(ما زال) حيث جاء الفعل ما زال مبيّنًا حال المخبر عنه.

8. ما دام:

يأتي بمعنى (استمرّ) تسبقه (ما) المصدريّة،و تحتاج إلى كلام؛لأنّها ظرف،و لمقارنة الصّفة بالموصوف في الحال،و تفيد ثبوت خبرها دون اسمها،نحو:ما دام محمدٌ حاضرًا

و قوله تعالى في سورة المائدة:سمحقَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ سجى،و قال جلال الدّين الرّومي في رباعيته:

وَ مَا دَامَ مِصْبَاحُكَ يَتَأَلَّقُ سَاطِعًا فِي اللَّيْلِ فَلَا تَنَمْ حيث دلّ الفعل (ما دام) هنا على الاستمرار.

و مجمل القول:أنّ المعاني قد تسحب على الأفعال آنفة الذّكر لتعطي معنًى عامًّا،كمعنى الانتقال

و نحوهما،نحو:أصبح زيدٌ تاجرًا،فلا نقصد هنا وقت الصّباح،إنّما نقصد الانتقال.

المبحث الثّاني . أحكام خبر (كان و أخواتها) من حيث التّقديم و التّأخير:

التّقديم و التّأخير هو:"أحد أساليب البلاغة،فإنّهم أتوا به دلالة على تمكنّهم في الفصاحة،و ملكتهم في الكلام و انقياده لهم"(28)،و التّقديم و التّأخير في الكلام لا يردّ اعتباطًا،و إنّما لغرض بلاغي يقتضيه الحال(29)،و يعدّ سيبويه أول من لفت النّظر إلى معنى التّقديم و التّأخير ،و سرّه البلاغي،وبيّن أثره في المعنى،و هو التّقديم للأهميّة،و العناية،و من جاء بعده من النّحاة سار على منواله،و قد يأتي التّقديم على نيّة التّأخير ،و ذلك في كلّ شيء أقر مع التّقديم على حكمه الّذي كان عليه كخبر كان إذا قدّم على اسمها(30)،و تنقسم كان و أخواتها من تقديم الخبر و تأخيرها إلى أربعة أقسام:

1. قسم لا يتقدّم خبره عليه باتفاق،و هو (ما دام):اتفق النّحاة على أنّ خبر (ما دام) لا يتقدّم عليها(31)،و علّل الأنباري (ت:577هـ) على ذلك و حكى:أنّ (ما) مصدريّة،والمصدر بمعنى (ظرف الزّمان)،نحو:لا أفعل هذا ما دام زيدٌ قائمًا،و التّقدير:زمن دوان زيدٌ قائمًا،و (ما) في (ما دام) بمنزلة المصدر ،فما كان من صلة المصدر لا يتقدّم عليه(32)،أمّا توسط الخبر بين (ما) و (دام) لا يُجيزه بعضهم،بحجة أنّ (دام) لا تتصرّف، و القياس الجواز ؛لأنّ (ما) عندهم

حرف مصدري غير عامل.

و (ما دام) لا تستعمل للمستقبل،فلا يجوز أن نقول:ما يدوم زيدٌ قائمًا،و إنّما لزمت صورة الماضي فقط(33)،نحو:أنتظرك ما دُمت قائمًا.

2. قسم لا يتقدّم خبره عليه عند الجمهور ،و هنّ:(ما زال،و ما انفك،و ما فتئ،و ما برح) و ذهب الكوفيون أنّه يجوز تقديم خبر (ما زال و أخواتها) عليها،و في تقديمه قولان:

أ . منع تقديم الخبر مطلقًا عند الفرّاء و البصريين؛لأنّ (ما) أمّ حروف النّفي،و لها صدر الكلام و يُجيزون ذلك إن نُفيت بغيرها من حروف النّفي كـ (لا،لن،إن،لمّا،لم).

ب . عند الكوفيين يجوز التّقديم مطلقًا؛لأنّ (ما) عندهم ليس لها صدارة كغيرها،فـ (ما و الفعل) صارا في معنى الإثبات،و هذا ضعيف؛لأنّ النّفي باقٍ،و الاعتبار بالنّفي لا بالمعنى نحو:قائمًا ما زال زيدٌ،و هذا أجازه ابن كيسان (ت:299هـ)،و النّحاس (ت:388هـ).

3. قسم يتقدّم خبره عليه عند الجمهور ،و هو (ليس):ذهب الكوفيون أنّه لا يجوز تقديم خبر(ليس)عليها و أيّدهم المبرد،و ابن السّراج،و الجرجاني،و ابن مالك؛لنقصان تمكينها،و لكونها حرف،و يرى بعضهم أنّه مذهب سيبويه،و

هذا ليس صحيحًا،و الصّحيح أنّه لا يوجد ذلك في نصّه لا بالجواز،و لا بالمنع،و ذهب البصريون أنّه يجوز تقديم خبر (ليس) عليها و هم القدامى من البصريين،و الفرّاء،و تبعهم ابن برهان،و الزّمخشري،و الشّلوبين،و ابن عصفور،و هم من المتأخرين.

و يجوز تقديم خبر (ليس) على اسمها إذا كان شبه الجملة (الظّرف أو الجار و المجرور) و في هذا يتّفق الجمع،و هذا ما ذهب إليه أبو حيّان،و أبو علي الفارسي(34)،نحو قوله تعالى في سورة البقرة،الآية:272:سمحلَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ سجى و قال عبيد بن الأبرص:

وَاللَّه لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ عَلَامَ مَا أَخْفَتِ الْقُلُوبُ

الشّاهد فيه:(ليس له شريك) حيث تقدّم خبر ليس (له) على اسمها (شريك)؛لمجيء الخبر شبه جملة.

4. قسم يتقدّم خبره عليه باتفاق،ما لم يعرض عليه عارض،و هو (كان و بقيّة الأفعال):يجوز في كان و أخواتها الثّمانيّة أن يتقدّم الخبر عليها إن خلا عن معنى الاستفهام،و وجوب توسّطه،و وجوب تأخيره في المواضع الآتية:

أ . تأخير الخبر عن كان و اسمها:يجب تأخير خبر كان على اسمها في موضعين اثنين:

1. إذا كان الخبر محصورًا ،نحو قوله تعالى في سورة الأنفال:سمحوَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ سجى،و قال الفرزدق في ديوانه:

فَمَا كَانَ إِلَّا سّاعةً ثُمَّ أَدْبَرَتْ فُقَيْمٌ بِأَعْضَادِ رَبَتْ وَ ظُهُورِ

موطن الاستشهاد:(كان إلّا ساعة) حيث جاء خبر كان هنا محصورًا بإلّا.

2. إذا كان الخبر جملة اسميّة،أوفعليّة،أي:لا يجوز تقديم خبر كان على اسمها إذا كان جملةنحو:قوله تعالى في سورة البقرة،الآية:سمحأَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠سجى حيث جاء خبر كان جملة فعليّة؛ فوجب تأخيره، و قال الفرزدق في ديوانه:

إِلَى مَلَكٍ مَا أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ أَبُوهُ،وَ لَا كَانَتْ كُلَيْبُ تُصَاهِرُهُ

الشّاهد فيه:(كانت كليب تصاهره) جاء خبر (كان) هنا جملة فعليّة،فلا يجوز تقديم الخبر على اسم كان.

ب . توسّط الخبر بين كان و اسمها:

يجب توسّط الخبر بين كان و اسمها،إذا كان ظرفًا أو جارًا و مجرورًا،نحو قوله تعالى في سورة الكهف،الآية:82:سمحوَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَاسجى،جاء الخبر هنا ظرفًا؛فتوسّط بين كان و اسمها.

و قالت الخنساء في ديوانها:

كّانّ فِي الْحَقِّ أَنْ يَعُودَ لَنَا الْمَوْتُ وَ أَن لَا نَسُومُهُ تَسْوِيفَا

حيث توسّط الخبر (في الحق) بين كان و اسمها المصدر المؤول من (أنّ و الفعل)

و في البجملة لا يجوز تقديم اسم كان و أخواتها عليها؛لأنّ الاسم المرفوع في هذا الأفعال مشبّه بالفاعل،و الخبر مسبّه بالمفعول و يجوز في المفعول أن يتقدّم على الفاعل ،و الفعل،و لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل،فلا نقول:علي كان مسرعًا،لأنّه حينها يصبح مبتدأ وليس اسمًا لكان.

الخاتمة:

بحمد الله و توفيقه زصلنا إلى ختام هذا البحث،الّذي تناولنا فيه كان و أخواتها في ضوء الاستعمال العربي (دراسة نحويّة و دلاليّة)،و توصّلنا إلى النتائج الآتية:

1. أنّ كان و أخواتها تمثل عنصرًا أساسيًّا في بنية الجملة الاسميّة،و لا يقتصر دورها علىإحداث تغيير إعرابي فقط،إنما يتجاوزها إلى أداء وظائف دلاليّة ترتبط بالسّياق،و الاستعمال.

2. أنّ كان و تقلباتها أكثر استخدامًا من الأفعال الأخرى؛و لذا أطلق عليها النّحاة أم الباب.

3. كثرة استعمال (كان) في الشّواهد الشّعريّة يدلّ على اتّساع أقسامها؛لأنّ (كان) تدلّ على الزّمن الماضي،و (يكون) تدلّ على الزّمن المستقبل،و لا تدلّ على زمان مخصوص في أوقات مخصوصة.

التّوصيات:

1. الرّبط بين النّحو و الدّلالة،و عدم الاقتصار على الإعراب فقط،إنّما الاهتمام بالجانب الدّلالي عند تناول الأفعال النّاسخة.

2. توجيه الباحثين إلى أجراء دراسات تطبيقيّة على دواوين الشّعر العربي،و بيان دلالات كان و أخواتها في السّياق.

الهوامش:

1. ابن الحاجب،الكافية في النحو،تحقيق:د.صالح عبدالعظيم شاعر،مكتبة الآداب . القاهرة 2010م،ط:1.

2. سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني،الموجز في قواعد اللّغة،دار الفكر،بيروت . لبنان 1424هـ .2005م.

3. عبد الرّحمن بن محمد بن قاسم النّجدي،حاشية الآجروميّة،1407هـ 1987م،ط:3.

4. القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضّرير،شرح اللّمع في النّحو،تحقيق:د.رجب عثمان محمد،مكتبة الخانجي . القاهرة،1420هـ . 2000م،ط:1.

5. حمدي فرج كوكب،الأفعال النّاسخة،أخبار سوهاج،1429هـ . 2008م،ط:1.

6. أبو البركات الأنباري،أسرار العربيّة،تحقيق:بركات يوسف هبّود،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم،بيروت . لبنان،1420هـ . 1999م،ط:1.

7. أبو سعيد السّيرافي،شرح كتاب سيبويه،تحقيق:أحمد حسن مهذلي،علي سيّد علي،دار الكتب العلميّة،بيروت . لبنان،2008م،ط:1.

8. بهاء الدّين بن عقيل الفاخوري،شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك،دار الجيل . بيروت،\ 1417هـ . 1997م،ط:5.

9. أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري،المفصّل في علم العربيّة،تحقيق:د.فخر صالح قدارة دار عماد . عمّان،1425هـ . 2004م،ط:1.

10. موفّق الدّين يعيش بن علي بن يعيش،شرح المفصّل،إدارة الطّباعة المنيريّة . مصر.

11. أبو حيّان الأندلسي،ارتشاف الضّرب من لسان العرب،تحقيق:رجب عثمان محمد،مكتبة الخانجي . القاهرة،1418هـ . 1998م،ط:1.

12. ابن النّاظم،شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك،تحقيق:محمد باسل عيون السّود،دار الكتب

العلميّة،بيروت . لبنان،1420هـ . 2000م،ط:1.
13. أبو البقاء العكبري،اللّباب في علل البناء و الإعراب،تحقيق:محمد عثمان،مكتبة الثّقافة الدّينيّة،1430هـ . 2009م،ط:1.
14. أبو بكر محمد بن سهل بن السّراج،الأصول في النّحو،تحقيق:عبدالحيّ القبلي،مؤسسة الرّسالة . بيروت،1417هـ . 1996م،ط:3.
15. حسام سعيد النّعيمي،النّواسخ في كتاب سيبويه،دار الرّسالة للطّباعة . بغداد،1397هـ 1977م.
16. حاشية الخضري على ألفيّة ابن مالك،دار الفكر،بيروت . لبنان،1424هـ . 2003م،ط:1.
17. فاضل صالح السّامرائي،معاني النّحو،دار الفكر للطّباعة . عمّان،1420هـ . 2000م ط:1.
18. شرح الرضي على الكافية،تصحيح و تعليق:يوسف حسن عمر،منشورات جامعة قاريونس بنغازي،1996م،ط:2.
19. أبو عمر عثمان بن عمر بن الحاجب،الإيضاح في شرح المفصّل،تحقيق:موسى بنّاي العليلي،وزارة الأوقاف . العراق،1982م.
20. صدرالأفاضل الخوارزمي،التّخمير،شرح المفصّل في صنعة الإعراب،تحقيق:د.عبدالرّحمن بن سليمان العثيمين،دار الغرب الإسلامي،بيروت . لبنان،1990م،ط:1.
21. أبو محمد صالح الأسمري،حاشية الآجروميّة،1431هـ.
22. عيسى بن عبدالعزيز الجزولي،المقدّمة الجزوليّة في النّحو،تحقيق:د.شعبان عبدالوهاب محمد، مطبعة أمّ القرى،1436هـ.
23. أبوالقاسم محمود بن عمر الزّمخشري،المفصّل في صنعة الإعراب،تحقيق:د.علي بوملحم مكتبة الهلال . بيروت،1993م،ط:1.
24. جلال الدّين عبدالرّحمن السّيوطي،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،تحقيق:د.عبدالحميد هنداوي،المكتبة التّوفيقيّة،القاهرة . مصر .
25. محمد بن عبدالله بن مالك،شرح التّسهيل،تحقيق:د.عبدالرّحمن السّيد،د.محمد بدوي المختون هجر للطّباعة،1410هـ . 1990م،ط:1.
26. عبدالرّحمن بن إسحاق الزّجاجي،حروف المعاني و الصّفات،تحقيق:علي توفيق الحمد مؤسسة الرّسالة . بيروت،1984م،ط:1.
27. حاشية الصّبان،شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك،تحقيق:طه عبدالرّزاق سعد المكتبة التّوفيقيّة،1206هـ . 1792م.
28. بدرالدّين محمد بن عبدالله الزّركشي،البرهان في علوم القرآن،تحقيق:أبي الفضل الدّمياطي دار الحديث،1427هـ . 2006م.
29. عبدالعزيز عتيق،علم المعاني،دار النّهضة،بيروت . لبنان،1430هـ . 2009م،ط:1.

30. أحمد مطلوب،أساليب بلاغيّة،وكالة المطبوعات . الكويت،1980م،ط:1.
31. محمد بن عبدالله بن مالك،تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد،تحقيق:محمد كامل بركات دار الكاتب العربي،1387هـ . 1967م.
32. كمال الدّين،أبو البركات عبدالرّحمن بن سعيد الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف المكتبة العصريّة،1424هـ . 2003م،ط:1.
33. محمد بن عبدالله أبوالحسين بن الورّاق،علل النّحو،تحقيق:محمد جاسم محمد الدّرويش مكتبة الرّشد،الرّياض . السّعوديّة،1420هـ . 1999م،ط:1.
34. أبو حيّان الأندلسي،التّذييل و التّكميل في شرح كتاب التّسهيل،تحقيق:د.حسن هنداوي دار القلم . دمشق،1418هـ . 1997م،ط:1.